

اسطول المدور وتعطل مرآكبه ومدانهم . اما القواصات فيمكنها ان تنهجم المدور به نهائياً
ولياً في كل آن ومكان وتقال من المدرك كما ظهر من انفعالها في الحرب الحاضرة
ويطلق الطريد من القواصات او من البوارج بانابيب خصوصية تعد لذلك ويقذفه
منها الهواء المضغوط او انفجار مادة تعرف بالكروليت . وأكثر الانابيب التي تطلقه من
البوارج تكون في القسم الذي يسمره الماء منها لان اطلاقه من فوق سطح الماء قد يعطل
آلاته او يغير وجهته عند صدمه لواء

تاريخ الكتب والمكاتب

المخطوطات في القرون الوسطى

ذكرنا في مقالنا السابق ان الرقوق بقيت تستعمل للكتابة بعد ظهور الورق النباتي
بقرون عديدة وفي مكاتب اوربا سجلات وعقود واحكام وغيرها كتبت على الرزق بعد القرن
العاشروفي بعض متاحف باريس ملف فيه قضية الطبكيين الشهيرة وطولها اربعة وعشرون
متراً . وكانت الرقوق تحمل من اسيا الصغرى ومصر والسطنطينية الى فرنسا واطاليا والنمسا
ولما ازهرت العلوم والمعارف في الغرب على عهد شارلمان في القرن الثامن صارت الرقوق
تصنع في فرنسا فان هذا الملك الامي عني باسم العلوم فانشأ المجمع العظمي في باريس وانشأ
مكتبة جمع فيها كثيراً من الكتب وارسل بثة الى ايطاليا واسبانيا والسطنطينية لاجتباع
الكتب القديمة ووصل النساخ والكتب وانشأ عملاً لصنع الرقوق في فرنسا

واستمر صنع الرقوق محصوراً في فرنسا بعد ان قل ورودها من الشرق بسبب فتوح
العرب وتوغل الاتراك في اسيا الصغرى واوربا الشرقية وكانت امانة فاحشة حتى بيع بشقه
ذعباً وروى احد مؤرخي الانكليز ان الراهب مارتين هوج ارسله رؤساءه الى
انكلترا في جمع الرقوق منها يكتب عليها الكتاب المقدس فلم يجد فيها القدر الكافي . ولذلك
جمل النساخ والكتب بأنون بالرقوق المكتوبة ونحوها ويكتبون عليها ثانية وقد عجي
كذلك كثير من نفائس المؤلفات المفيدة وكتب عوضاً عنها كتابات تافهة . وقال مؤلفه وكون
الاثرى ان أكثر المخطوطات التي كتبت بعد القرن الثاني عشر كتبت على رقوق كانت
مكتوبة وصيت . ولكن تمكن العلماء من اظهار كثير من الكتابات القديمة المعهدة وقراءتها

وذلك بمعالجتها بالمواد النجافية ، رائد من اشتغل بقراءة الكتابات على هذه الطريقة الكردينال الجولماني فقد قرأ خطب شيشرون المنقودة المدعومة وهو يليك من كتاب صلوات في مكتبة الفاتيكان

التجليد والمجلدون والرسامون

ذكر بليبي ان تروودرس العليبي وكرييفاس العالم النباتي اتقا كتاباً مطولاً في علم النبات وزينه بالصور ورمها فيه كل النباتات والأشجار والأزهار ، وقال أيضاً انه رأى كثيراً من الكتب مزينة برسوم الأبطال والقيصرة والمشاهير ، وفي مكتبة الفاتيكان كتب كثيرة مزينة بالرسوم مزخرفة التجليد يرجع عهدها الى ما قبل القرن التاسع

وفي مكاتب اوربا وغيرها أيضاً كتب من الكتب الفارسية القديمة مزينة بالرسوم والمصاحف العربية المزخرفة الكتابة والتجليد المنقحة بالقرش الذهبية والفضية

وكانت مكتبة القسطنطينية حافلة بالكتب القديمة المزينة بالصور المذهبة المزخرفة التجليد من عهد قياصرة الروم غير انها فقدت كلها حين استيلاء الأفرنج على هذه المدينة في الحملة الصليبية الأولى اذ تلفت كثير منها وامتنى امراء الأفرنج على ما بقي ، وكان النساخ يزخرفون الكتب خصوصاً الدينية منها ويكتبون عنواناتها وبداءة فصولها بجهر ذهبي وفضي

واستقدم شارلمان كثيرين من المجلدين والرسامين والمصورين من ايطاليا والشرق لهذا الغرض ، وفي مكتبة باريس نسخة من كتاب صلوات يدعى « ساعط شارلمان » وهو موشى بالذهب ونسخة من الانجيل مزينة بالرسوم والصور كتبت باسم الملك شارل الاصغر ،

وبلغت صناعة زخرفة الكتب ورسم الصور فيها مبلغاً عظيماً من الاتقان في القرون الوسطى والكتب الباقية من ذلك العهد تشهد بذلك ، واجمل كتاب في مكتبة باريس نسخة من

التوراة تعرف بنسخة ريشليو كتبت باسم هذا الكردينال الشهير واشتغل بكتابتها وتزيينها جماعة من امر الكتاب والمصورين والرسامين وفيها خمسة آلاف ومائة واثنان وعشرون

صورة منقحة ازرع موشاة بالذهب والفضة والالوان الزاهية ، ويقال ان ثرياً انكليزياً عرض ان يشتريها بمشرين الف جنيه فلم تعط له

وكانوا يمتنون كثيراً بزخرفة دفوف الكتب من الظاهر وفي مكتبة البندنية كتاب قديم من القرن الرابع عشر دفتاه من العاج وعليها رسم القديس مرفس الانجيلي

وقرش ذهبية

وفي مكاتب اوربا كثير من هذه الكتب المزخرفة الكتابة والتجليد مما كان للترك

والامراء منها كتاب صلوات كان للملكة بريطانيا احنة وكتاب صلوات لسوق بورغونيا .
 واشترت اميرة الهجو كتاب مواظ من خرف يثني رأس غنم ومائتي درقاً واشترى الكرد ديدال
 بيكوليبي ثلثة مجلدات من مؤلفات فوطارخوس ببلغ باهظ جداً واشترى البابليون العاشر
 سنة ١٥٠٠ كتاب تاسيتوس الروماني بمائة دينار وكل هذه الكتب وغيرها لم تزل
 الى الآن في مكاتب اوربا

وكان شاري الكتاب في الغالب يكتب اسمه عليه ويذيله بثل هذه العبارة « من
 اخلس هذا الكتاب او اخفاه ولم يرده لصاحبه فيمكن ملعوناً وتذهب نفسه الى الجحيم ويح
 اسمه من سفر الابرار » . وبقي النسخ واصحاب الكتب يكتبون عليها مثل هذه العبارات
 الى اوائل القرن الماضي

تاريخ انشاء المكتاب العمومية في العالم

قال المؤرخ ديودورس الصقلي . ان احد الملوك المصريين من الاسر الاولى انشأ
 مكتبة في قصره بمدينة طيبة عاصمة ملكه وكتب فوق بابها « هنا دواء النفوس »
 وكان بدء انشاء المكتاب عند اليونان على عهد بيزيتراس وانشأ الاثينيون مكتبة
 عظيمة في مدينتهم جموا فيها كتباً كثيرة من فينيقية ومصر واسيا الا ان زارا ملك القرس
 احرقها حينما اجتاح بلادهم وقيل انه نقل كتبها الى بلاد فارس
 ومن المكتاب القديمة الشهيرة عند اليونان مكتبة جزيرة ساموس انشأها طاغيتها
 بوليكرات ومكتبة اريسطورطاليس التي استولى عليها ثيوفراستس واشتراها بطليموس
 فيلادلفوس ونقلها الى الاسكندرية عاصمة ملكه

وكانت مكتبة الاسكندرية اشهر مكتاب العالم انشأها بطليموس سوتير في القرن
 الثالث قبل الميلاد وعني بأمرها البطالسة من بعده . وعلى عهد ابرجاثوس الثاني تضاعف
 عدد كتب هذه المكتبة بما اضافه اليها وقد بلغ من كلفه في جمع الكتب فيها انه كان
 يرسل الى أنحاء البلاد للاستيلاء على الكتب بحق او بغير حق وحملها الى الاسكندرية
 وجمع في قصره مئات من النسخ لتصح الكتب حتى بلغ عدد مجلدات هذه المكتبة الشهيرة
 سبعمائة الف مجلد على رواية ولعمارة الف على رواية اخرى

ولما حاصر الرومان الاسكندرية واستولوا عليها احترق جانب من هذه المكتبة وكانت
 في هيكل سيرابيس (شارع المسلة) غير انه بقي قسم كبير منها فاهتم الرومان به حتى صاد عدد
 المجلدات فيها خمسمائة الف مجلد وذلك على عهد ثيودوسيوس امبراطور الروم في القسطنطينية

ولما امر هذا الملك بهدم مساكن الوثنيين في اسيا وصرهده ميكل سيرابيس واحرقت أكثر الكتب المصرية والروثية ولم يبق من هذه المكتبة العظيمة سوى مائة الف مجلد ثم اضيف اليها مؤلفات تاريخية وجدلية في زمن الروم حتى بلغ ما فيها مائتي الف كتاب أكثرها املاء الروم ومؤرخيهم

واما مكتبة برغاموس في اسيا الصغرى فلم تكن اقل شهرة من مكتبة الاسكندرية وانشئت في القرن الثاني قبل الميلاد وروى فلوطارخوس ان عدد كتبها تجاوز مئتي الف ولكن المؤلف الواحد كان يملأ ادراجاً عديدة فاشمار هوميروس مثلاً كانت اربعين ملفاً وتاريخ تيطلوس كان مئة وخمسين ملفاً

وامتولى انطونيوس الروماني عن هذه المكتبة حينما اجتاح اسيا واهدائها الى عشيته كليون باترا فقصتها الى مكتبة الاسكندرية

ولم نشأ المكاتب في رومية الا على عهد القياصرة . وانشأ افرينيوس بوليون المكتبة الاولى في رومية في هيكل الخربة . وانشأ اغسطوس قيصر مكتبة كبيرة في قصره على جبل اليلاتين ودعت المكتبة اليلاتينية وهذا أكثر قياصرة الرومان حذوه في انشاء المكاتب في قصورهم

وقال احد المؤرخين انه كان في رومية بعد القرن الرابع نحو تسع عشرة مكتبة عمومية كبيرة غير المكاتب المخصوصة

وفي القرن الثالث انشأ احد بطاركة الروم مكتبة في اورشليم ثم انشأ غيره من بطاركة الروم واساقفتهم مكاتب اخرى في القسطنطينية وانطاكية ودمشق وصور وصيداء وافس ونيصيين ومصر وبلاد ما بين النهرين وغيرها وكان أكثر كتبها دينياً ولكن الوثنيين خربوا المكاتب المسيحية واثقلوا كتبها في اثناء اضطهاداتهم للمسيحيين في القرون الاولى بعد الميلاد وكان المسيحيون ايضاً يظفون انكتب اوثنية اذا قدروا على اتلافها . ولما ملك يوليانيوس قيصر الملقب بالجاهد جدد اضطهاد المسيحيين واثار عليهم الوثنيين واليهود فحرقوا كل مكاتبهم خصوصاً في الاسكندرية وقلطنين

ولكن بعض قياصرة الروم في القسطنطينية جددوا المكاتب وملأوها بالكتب النفيسة وعهد ثيودوسيوس الثاني الى جماعة من امهر الكتاب والصناع ان يكتبوا له نسخة من الانجيل فكتبوها بحروف ذهبية على رقي ارجواني وجلدوها بصفايح الذهب وزخرفوها بالرسم والقوش ورصعها بالجوهر الكريمة

وانشأ هذا الملك مكتبة كبيرة اقام عليها واحداً من اكابر علماء اليونان ولقبه بالكاتب المكوني واكثره الاغوان من النسخ وانكتاب لجمع الكتب النادرة ونسخها وبقيت هذه المكتبة زاهرة حتى سنة ٧٣٠م اي حين ملك الامبراطور لاون الثالث الذي امر بحرق هذه المكتبة الشهيرة مع حراسها وكتابتها وموظفيها وفر عند ذلك كثيرون من علماء القسطنطينية وكتابها الى بلاد العرب ولجأوا الى اديرة ايطاليا ونقلوا معهم كثيراً من الكتب النفيسة

وقبل الفتح الاسلامي باد اكثر ما بقي من مكاتب الشرق في مصر وسورية واسيا الصغرى ولولا عناية المأمون العباسي بجمع مصنفات اليونان والسريان وترجمتها لما بقي منها بقية في الشرق كله

وكان في كنيسة يوحنا المعمدان في دمشق مكتبة كبيرة حافظه بالكاتب القديمة من يونانية ومسيحية فلم يمسها المسلمون عند فتحهم المدينة لانها كانت في القسم الذي اخذ صلحا ولا حول عبد الملك بن مروان الكنيسة الى جامع جعل هذه الكتب في قبة مقام النبي يحيى (يوحنا) فبقيت محفوظة لم يفقد منها شيء الى ان فتحها علماء الالمان باذن السلطان عبد الحميد وليل انهم نقلوا كثيراً من كتبها الى برلين

وفي القرون الاولى بعد الفتح اهتم ملوك الاسلام في بغداد ومصر والاندلس بنشر الآداب والمعارف واقامة معاهد العلم فانشأوا المكتبات والمدارس ونشطوا العلماء فكثرت الكتب والتأليف العربية

وكان في قرطبة مكتبة كبيرة على عهد انيال الشهير نقلت الى رومية واحترقت مع مكتبة الكابيتول عند ما احرق نيرون الظالم تلك المدينة

ومما يجدر ذكره ان مؤلفات الاقدمين فقد اكثرها ولم يصل اليها سوى جزء قليل منها . وبدل على كثرة المفقود كثرة المؤلفين الاقدمين فقد عد استرابون مائتين وعشرين مؤلفاً رومانياً وعد فلوطارخوس خمسمائة مؤلف . وعد بعضهم تسعمائة مؤلف يوناني . وذكر اكلينثوس الاسكندراني ستمائة مؤلف في الاسكندرية وحدها ولم يصل اليها من مصنفات هؤلاء المؤلفين سوى كتب قليلة لا تبلغ سبعين كتاباً ولم يصلنا سوى شذرات عن مصنفات بندار يوس واسيخولوس وسونوكس وغيرهم من مؤلفي اليونان والرومان المشهورين . واما كتب التاريخ ليويليموس وارسطو وتيتليف وتاسيتوس فلم يصل اليها منها سوى بعض مجلدات متفرقة ناقصة

وازدهرت المكتاب في الاندلس في القرن التاسع حينما نشط العرب لنشر العلوم والمعارف
وتشييد المدارس

وهرع الطلاب من كل انحاء اوربا الى اسبانيا لتلقي علوم الفلسفة والطبيعات والهندسة
والجبر والفلك وكثرت الكتب العربية في قرطبة واشبيلية وغرناطة وقد بقي كتب منها الى
الآن في مكتبة الاسكوريال بمدريد وغيرها من مكتبات اوربا . وسنة ١٨٨٦ اكتشف
الرهبان انكويثيون في ديرهم بمدينة قرطبة كتباً عربية كثيرة

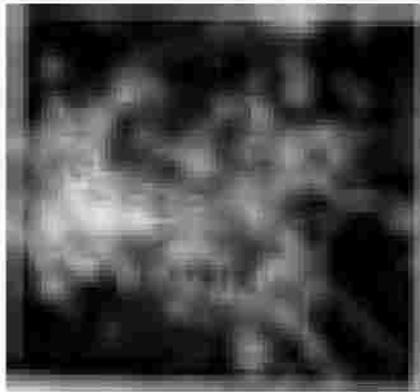
وفي القرن الثالث عشر اثناً لويس التاسع ملك فرنسا مكتبة عمومية في باريس جمع
فيها كثيراً من الكتب ولكن كتبها تفرقت بعد موته في الاديرة ونقاسها الرهبان وانشأ
شارل الخامس المكتبة الباريسية الشهيرة في برج اللوفر وافتم عليها الحراس والرقباء والناسخ
ولم يزد عدد كتبها على تسعمائة لان الكتب كانت نادرة في ذلك العصر . وفي القرن
الخامس عشر دخل الانكليز باريس فاستولى قائدهم ديوك بدفورد على خزانة المكتبة
وارسلها الى انكلترا . ثم تأسست مكتبة ثانية في باريس في زمن لويس الحادي عشر
جمعت كتبها من خزائن الاديرة وقصور الامراء وقد بقيت هذه المكتبة الى الآن وتعرف
بالمكتبة الاهلية وهي من اعظم مكتبات العالم وعدد كتبها اكثر من ثلاثة ملايين

واعظم مكتاب الدنيا الآن مكتاب لندن وفيينا ورومية وبرلين وبطرسبرج وستوكهولم
والاسكوريال في مدريد . واغنى المكتاب بالمخطوطات القديمة مكتبة الفاتيكان في رومية
ثم مكتبة باريس ولندن

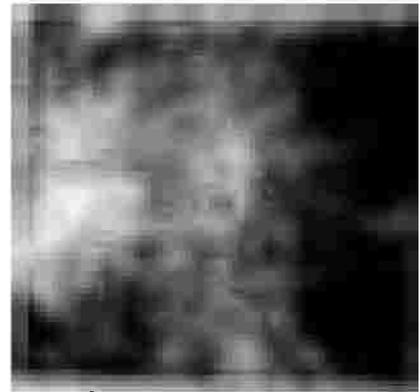
ولما فتح الاسبان بلاد المكسيك وجدوا فيها كتباً قديمة وكتابات ورسوماً وصوراً على
الاقشة وجلود الحيوانات وقشور الشجر وسجلات قديمة فاتقنوها غير مبقين على شيء منها
ويظن انه لو كانت هذه الآثار باقية الآن لترسل انبائها الى حل رموزها وعرفوا اصل
الامة المكسيكية وتاريخها وكيف وصلت الى العالم الجديد . ويفقد هذه الكتابات فقدت
ايضاً اللغة المكسيكية وظهرت المطابع في القرون الوسطى فسبغت اكثر اشبع من المؤلفات
اواحد فصارت المؤلفات في مأمن من الضياع لانه اذا احترقت نسخها في مكتبة او مكتاب
بقيت في غيرها

ديتري تولا

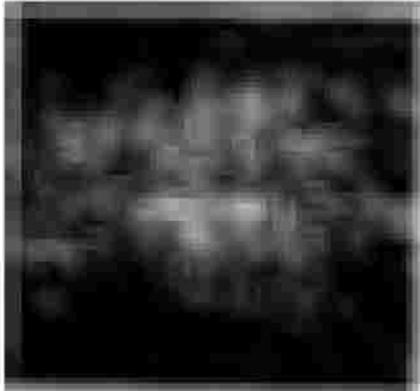




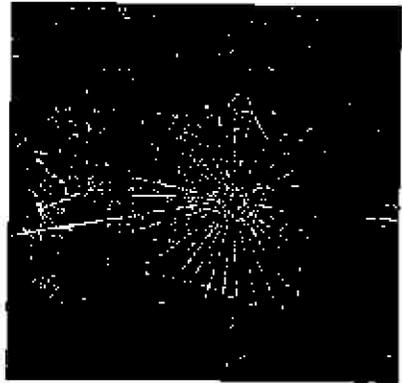
٢



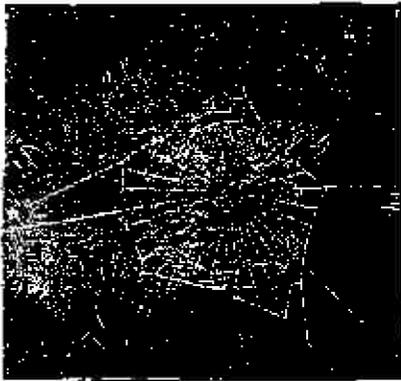
١



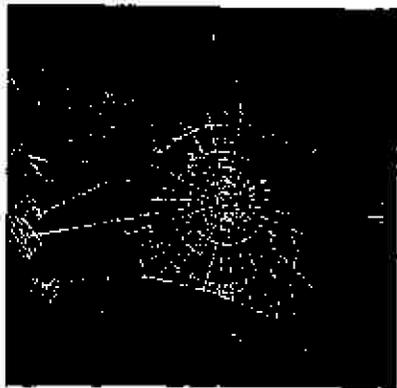
٤



٣



٦



٥

بيت المنكيوت

انتخلف صفحة ١٢٩ مجلد ٤٦